

غدت الدنيا ومن فيها ما لئلا بالي مسترف
شمس مجيد لا تراها ابداً عن سموات اللئى تكفه
وهي طويلة . وكتب ابو اسمعيل الطغراني اليه يشكو ظهره :
يا سيدي والذي مودته عندى روح يميا جا الجسد
من الم الظهر أشتيت وهل يألم ظمير إليك يمتد
ومن مديح للسيد النقيب :

ودعني والثناء على مبعث
على متوحد في انقضاء سام
اخي حكم شواهدا عليه
اذا ما قس قصر عنه فس
عرفت به صلاحى من فسادي
الى امد اللئى تبني اليرادي
بوادى في المواضر والبوادي
وقس ما علنا من اباد

وقال في ختامها :

جزيت العالمات فانت اهل
ودمت على الزمان وكل نبي
لما وسيت انواء النورادي
على سر الزمان الى تباد

ولابن التليذ اخبار كثيرة اقتصرنا على ما سبق للأخرج الى الطول الممل ولا نعلم
أجمع شعره في ديوان مستقل . وقد ذكره صاحب كتاب اخبار المالك ونزهة المالك
والمارك في طبقات الشعراء (نسخة لندن ص ١٢٢) واثى على نظمه وقال ان شعره
كثير الملح . وما لا ينكر ان جده يحيى بن التليذ ديواناً اخذته يد الضياع . ومثمن
رثى امين الدولة اثير الدين ابو جعفر عبد الله بن عميد الدين فقال :
فقد الطبيب فليس توجد صحة الموجود شأ بند ذا المنقود
واقاد ابن ابي اصبحة (٢٦٢ : ١) ان الدار التي كان يسكنها ابن التليذ
كانت في سوق المطر تماماً يلي بابة الجوارر لباب القرية من دار الخلافة المظنة
بالسرعة النازلة الى شاطئ دجلة . انتهى

وصف طور سينا وابنتيه

سمى بقره الاب لويس شيخو السوي (تنة)

[ثم تثنى من اول كتيبة الضامنة قليلاً فتلقى باب عند وايضا باباً آخر مثله ثم
تثنى قليلاً في سهل فتلقى اربع كائنات جملة وانكتيبة على اسم مار الياس الحى ودخل

مائدة هذه الكنيسة مغارة لطيفة التي حام فيها مار الياس اربعين يوماً واربعين ليلة
لانه لما كان في ارض القدس راقدًا تحت شجرة البطم ظهر له ملاك الرب وقال له :
قم كل واشرب فان مسافة الطريق عنك بعيدة . فلما نهض من نومه رأى عند راسه ملة
من الذرا وكوزًا من الماء . فاكل وشرب وعاد فنام ثم بعد ذلك سار بقوة ذلك الطعام
مدة اربعين يوماً واربعين ليلة الى هذا الجبل المذكور وجلس في هذه المغارة [

] ودخل هذه الكنيسة كنييسة اخرى على اسم البشع النبي ودخلها ايضاً كنييسة
اخرى على اسم القديسة مريم المصرية وايضاً كنييسة اخرى على اسم القديسة مارينسا
وقدامهم بئر ماء طيب حار ومن هذا المكان تصعد الى جبل طور سينا المقدس
وجميع الطريق الذي تصعد فيه من الدير المقدس الى جحمة سينا يجري (١) ومن كنييسة
مار الياس الى راس جبل صعوده صعب (٢) [

ولما ان تصعد الى راس جحمة طور سينا تلتقي الصخرة المقدسة الذي وقف فيها
موسى النبي وانشئت لما تجلّى قدامه الله والصخرة من ناحية الشرق وعلوها قدر قامتين
وطولها ستة باعات وطرف الصخرة مبني عليه حائط كنييسة مار ميخائيل
وتشي من قدام هذه الصخرة قليلاً وتدخل الى كنييسة مار موسى من باب حديد
وهي كبيرة بناية الحسن وفيها كان الله سبحانه يخاطب موسى النبي ومنها تدخل الى
كنييسة ميخائيل الملاك

ولما ان تخرج من باب كنييسة مار موسى وتشي قليلاً تلتقي مغارة وتنزل فيها باربع
درجات حجر وهذه المغارة هي التي حام فيها موسى النبي اربعين يوماً واربعين ليلة واعطاه
الله الاالواح الحجرية المكتوبة باصبع الله . وقرب هذه المغارة مسجد للسليين وبقرها
بئر ماء . حلر وهذا الجبل المقدس جميعه حجر وكله محترق ذائب مثل الشمع من ذلك
الوقت الذي تجلّى الله فيه قدام موسى النبي حسبما ذكر داود النبي : « ذابت الجبال
مثل الشمع من قدام وجه الرب » (يهوديت ٥ : ٥)

[ولما ان تعاود وتنحدر من الجبل المقدس وتصل الى كنييسة مار الياس تشي شمالاً

(١) كذا في الاصل . وثمة في نسخة الوايكنان (R. B., 138. note) ولعلّ الذي كما
اناد جناب الاساذ غويدي ان هذه الطريق سبابة المري
(٢) وفي النسخة الوايكنانية : « الى راس الجبل وصرد صعب »

نحو ميل فتلقى كنيسة صغيرة على اسم يوحنا المعدان وحولها بيوت وقلالي وقدامها شجرة غنب وبزها طيب . ثم تمشي من هذا الموضع نحو ميل فتلقى كنيسة على اسم القديس مار جاورجيوس . وايضاً كنيسة اخرى على اسم زنار السيدة . وقدام هذه الكنائس كرم صغير وبزها ما . وتمشي من هذا الموضع نحو نصف ميل فتلقى كنيسة على اسم الشاهد بندالايون وقدامها بركة ماء . وفرق هذا الموضع قلالي وحبس اولاد الملوك (١) وتشي عنها نصف ميل فتلقى كنيسة صغيرة على اسم يراكيم وحنة ثم تعاود الى كنيسة بندالايون وهذه الكنائس جميعها في جبل حريب وعددها اثنتا عشرة [

] ومن هذه الموضع تنحدر الى دير اللجاة (٢) نحو ميل ودير اللجاة كبير وفيه كنيسة على اسم الاربعة اشهاد وهي عقد . وفي هذا الدير قلالي كثيرة وعليه باب حديد وقدامه بستان كبير وفيه زيتون كثير ومن سائر الآثار وفي البستان خمسة عيون ماء طيب . وايضاً في هذا البستان كنيسة على اسم السائح انوفريوس [

ومن دير اللجاة تصعد الى جبل القديسة كاترينا وهو عال وصعب المسلك نحو اربعة اميال [ولا ان تباع اعلاه تلقاه جميعه مجر صخرة واحدة] . وفي راس هذا الجبل كان جسد القديسة كاترينا لانها لما استشهدت في الاسكندرية طلبت من الله ان يكون جسدها في جبل طور سينا المقدس فلما ان ضربوا عنقها حملت الملائكة جسدها ووضعوه في هذا الجبل . ربي الجسد في هذا الجبل سنين كثيرة [وملاكان جالسان عنده يحفظانه الليل والنهار تلك المدة جميعها] الى ان اراد الله وكشف امره لاسقف (٣) دير طور سينا فذهب الاسقف والكهنة وجاءوا به الى الدير المقدس [ووضعوه في الكنيسة الكبيرة] ومن ذلك اليوم سميت الكنيسة الكبيرة باسم القديسة كاترينا (٤) على ما هو مكتوب في التواريخ والموضع الذي كان فيه جسد القديسة ظاهر في الصخرة الى اليوم والى انتضاء الدهر كذلك والموضع الذي كان فيه الملاكان جالسين الواحد عن اليسين والاخر عن الشمال

(١) بريد القلاي والحلبس التي كان يزهد فيها اولاد الملوك

(٢) وهو المدعو دير زونا في رحاة خليل صباغ في المشرق (١٠٤:٢)

(٣) وروى : وكشف عن امرها الى واحد من اساقفة (٤) وفي النسخة الثانية : لان

في الجبل ملاكين واحد عن اليمين والاخر عن اليسار حافظين جسدها

ثم تعارد الى دير اللجاة ومنه تمشي نحو ميل فتاتي الصخرة التي ضربها موسى في
البرية واخرج منها اثنتي عشرة عين ماء . وكان بنو اسرائيل يشربون منها وعلوها قامتان
[وكذلك عرضها ومنها ايضا تمشي ميلاً نطلق كما كبيرا ومنه تمشي فنلقى ديراً كبيراً
وبابه حديد وقدامه بستان واثار كثيرة وبقل يرسم الرهبان وهذا الدير يسمى دير الربوة
وفيه كنيسة على اسم الرسل وقلالي كثيرة تقريباً من هذا الدير بستان المرستان فيه
من سائر الاثار وانشأه ابا دارد الكرجي وكان من قديم الزمان فيه ثلاث كنائس
والان ليس لها سقف]

(وايضاً تمشي من دير الربوة نحو ثلاثة اميال الى دير الفقراء . وفيه كنيسة على اسم
القديسين قزما ودميانس وفيه قلالي كثيرة وعليه باب حديد وفيه كرم كبير وزيتون كثير
وبستان فيه اثار مختلفة وفيه خمسة عيون ماء . ويمشي من جانب الغربي نحو رمية حجر
الى الموضع الذي انفتحت فيه الارض وابتامت داتان وجماعة ايروم لما قاموا على موسى
النبي . وتمشي من دير الفقراء ميلاً وتنحدر الى وادي يسمى وادي طلاح وفي راس هذا
الوادي دير كان حبساً وقانوناً يرسم الرهبان الترايين على زمان القديس يوحنا صاحب
سلم الفضائل الذي سكن فيه وكتب الكتاب المسمى سلم الفضائل واقام في هذه
المنازة مدة اربعين سنة وبعد ذلك صار لدير طور سينا راعياً (١) ومن هذه المغارة تعارد
الى دير طور سينا وهو نحو خمسة اميال)

(يا اخي الروحاني هذه هي صفة الدير طور سينا القدس واما مونة الابهاء الرهبان
فجميعها من مصر وذلك من قمح ودقيق وحبرب وكسوة وما كول ومشروب الجميع
من مصر واما الطريق الذي من مصر مسافة ثلاثة عشر يوماً وجميعه برية خالية واما
الزيت والسيرج والرب وغيره فن غزة ومن الرامة والطريق مسافة ثمانية عشر يوماً ولا
يوجد في الطريق غير ماء . فقط والكرا . اكثر من المشتري لان برية طور سينا لم يطر عليها
الاقليل بعد سنين كثيرة)

(وايضاً في الدير اجساد قديسين كثيرة واثار كثيرة ممتدة ولم يوجد في الدير شي
من المرام اصلاً كما قلنا جملة كافية وجميع الحبرب التي تدخل اليه من القمح وغيره من

(١) هنا تنتهي النسخة الثانية التي مرّ وصفها في مقدمة هذه المقالة . واما نسخة الراجكان
فبعضها ما تجمله ما بين قوسين

سائر الحروب ما تسوس ولا تتغير ولو اقامت عشرين سنة وكذلك الحيز . واما الاباء
الرهبان فهم في جهاد عظيم مع العربان والزوار وغيرهم من المترددين لان اهل البادية
على الدائم كل يوم يأتون الى الدير ويأكلون ويطلبون حوائج كثيرة غير الحيز بالذ
الغالب وبعضهم يضربون الرهبان ويهينونهم على الغالب لان تلك البرية ليس فيها حاكم
وجميع اهلها اناس اشرا وعشي في هذه البرية مدة شهرين عرضاً وطولاً وجميع سكانها
همج واذا عرض امر من امور الدنيا والعباد بالله بين الاباء الرهبان وبينهم ولم يطعموهم
ويطعمهم جميع الحرايج التي يطلبونها قطعوا الطريق عليهم واخذوا جميع ما يحضر لهم
من مصر وغزة)

(وايضاً يا احي الحبيب لما ان تريد تسافر من الدير المقدس لطور سينا الى بندر
الطور تمشي من الدير قبل نصف يوم كبير في سهل وتترل في وادي يسمى وادي اسلا
وهذا الوادي كان في قديم الزمان سبق لايها ت طور سينا وفي هذا الوادي مياه كثيرة
حلوة وتمز او عشي فيه يوماً كبيراً ولما ان تخرج تمشي غرباً في بعض سهل واكثره وبل
نصف يوم كبير الى بندر الطور واسه بالرومي رايشوا وهو على شط بحر الاحمر وهو سينا
مراكب الهند الذين يملبون اليهار وللتجار الذين يسافرون الى الهند والسند والى اليمن
والى عدن وسواكن والى كلكوت واكثر سكان الطور نصارى منيون)

(وتمشي من بندر الطور غرباً نحو اربعة اميال فتلقى ديراً ما له سقف ريسى دير
رايشوا والتديس يوحنا صاحب السلم الفضائل لما ان كتب كتابه المذكور ارسله الى
رئيس هذا الدير) والايات الذين كانوا ساكنين فيه استشهدوا واجسادهم في دير طور
سينا وقدم هذا الدير بئر ماء نبع حار ويشرب منه سكان الطور والمسافرون

وتمشي من هذا الدير قدر ميل غرباً الى سالم الذي يذكرها الكتاب ويقول ان
مرسى النبي اتقاد بنى اسرائيل الى برية سالم وكان فيها اثنتا عشر عيناً من الماء
وسبعون نخلة اما الاثنتا عشر عيناً فباقيات على حالها الى اليوم والى ابد الدهر وفيها ينبوع
سخن يتسل فيه اهل الطور وباقي الناس واما النخل فقد كثر وزاد ولم يقدر احد ان
يحصيه اكثره لدير طور سينا

وتمشي من هذا الموضع غرباً في جبل فوق النخل وهو كبير حجر ايضاً واسع وهو
صعب المسلك وبجانب هذا الجبل من ناحية القبلة بحر الاحمر وفيه قلالي كثيرة عامرة

كانت مساكن للابيات والسياح الذين كانوا في تلك البرية وقدامهم بر ١٠٠ نبع حار
وفي طريق هذا الجبل من ناحية الغرب الدير الخفي على ما ذكر في كتاب ابيات

طور سينا

وأما ان تريد تسافر من الطور وترجع الى مصر تمشي غرباً ثلاثة ايام فتلقى البحر
الاحمر وتخوض فيه قدر ميل لان ما بقي طريق يتدرج عليك فيه احد غير هذه الخاضة .
وتشي منها يوماً فتلقى الطريق الذي يفضي الى دير طور سينا وتشي في هذا الطريق غرباً
الى مصر بالسلامة

واما الطريق الذي من القدس الشريف الى غزة ومن غزة الى دير طور سينا
القدس فهذه مكاتبه وذلك انك يا اخي الروحاني تمشي من القدس الى مدينة الخليل
ابراهيم نصف يوم كبير وفيه سبعة اغفار . ومن مدينة الخليل الى غزة يومان وفي الطريق
خمسة اغفار . ولما ان تريد تسافر الى طور سينا تحتاج ان تأخذ معك جميع ما تحتاجه من
الماكل والمشروب وتلاً قربتك ما . لان هذه البرية هي تيه بني اسرائيل ولم يوجد
فيها لا مدينة ولا قرية ولا خان ولا منزل ولا موضع لكن هي برية قفرة خالية واكثرها
رمل . اين ما اسميت ارسيت وتسمي جملك لان هذه البرية ما يسافر فيها غير الجبل

ومن غزة تمشي اربعة ايام الى وادي العريش وماؤه مالح ومن وادي العريش تمشي
يومين الى منهل يسمى الحسنة والماء مالح مر . ومن الحسنة تمشي ثلاثة ايام الى وادي
نخل وماؤه مالح وفيه بئران عيقاتن جدا وينشاون الماء منها على مدار جمال الى بركتين
كبيرتين وعلى هذا المنهل يقيم الحاج المصري والحاج التكرودي (؟) والحاج القطوي (؟)
ومن هذا المنهل تمشي ثلاثة ايام الى تقب الراكنة وفيه ماء حار ومن تقب الراكنة
تنحدر في عقة صعبة جداً نحو يوم الى الرمتين . ومن الرمتين تفارق طريق الطور وتمشي
ثلاثة ايام كبار الى منهل يسمى الاخضر ماؤه مالح ومن هذا المنهل تمشي يوماً الى دير
طور سينا وتدخل الى الدير المقدس بالسلامة جملة لله عامراً الى دهر الداهرين آمين -
هذا ما انتهى اليه من معرفة دير طور سينا المقدس ومن طريق غزة ومصر

• رزقنا الله تعالى دعاء الكنائس والساكنين فيها والمهتسين بها بشفاعه مازوسى
النبي والسيدة والدة الاله وكاترينا المغرطة وجميع القديسين آمين